

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة ليوم 22 جمادى الأولى 1447 هـ الموافق لـ 2025/11/14 م

"ذكرى الاستقلال المجيدة عبر ودلالات"

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالاتماد عليه تبلغ المقاصد والنيات، نحمده سبحانه وتعالى حمد الشاكرين، ونستعينه وهو نعم المعين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الأمين، صلى الله وسلم عليه في الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين، وصحابته الغر الميامين، وعلى التابعين لهم في الإخلاص والوفاء إلى يوم الدين.

أما بعد؛ معاشر المؤمنين والمؤمنات، فيقول الرسول ﷺ:

«من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما

حيزت له الدنيا»¹.

عباد الله؛ في هذا الحديث النبوي الشريف يبين الحبيب المصطفى ﷺ

قيمة ثلاثة أمور هي رأس سعادة الإنسان: الأمن والصحة وقوت اليوم.

فهذه الأمور الثلاثة هي مجامع سعادة الإنسان، ومراغبه في الدنيا.

ومعنى قوله ﷺ من أصبح منكم آمنا في سربه، أي في أسرته، بكل ما تعنيه

الأسرة من المعاني؛ من الأسرة في البيت إلى الأسرة في الحي والأسرة في القرية

والأسرة في المدينة والأسرة في البلاد؛ إذ الأمن نعمة عظيمة ورأس مال ثمين، وهو

¹ - سنن الترمذي 574/4. رقم الحديث بمنصة محمد السادس للحديث النبوي الشريف 6860.

الركن الركين لكل تدين ونمو في الحياة أو تقدم أو ازدهار، وقد لا يدرك قيمته كثير من الناس.

و"عيد الاستقلال المجيد"؛ الذي يحتفي به المغاربة في الثامن عشر من نونبر من كل سنة، يذكرنا بكل معاني الأمن والاستقرار، كما يذكرنا بأن ما نعيشه اليوم وغدا، وما نجنيه من الثمار الغالية في جميع الأصعدة، ليس شيئا يسيرا يناله كل من رغب فيه أو تمناه، وإنما هو نتيجة النضال المتواصل والجهاد الأكبر الذي خاضه المخلصون من هذا الوطن الغالي، من الملك العظيم، ومن الشعب المناضل الوفي بما عاهد الله عليه، ونلخص ذلك في أربع عبر كبرى:

أولها: أن هذه الذكرى تذكرنا بتضحيات الآباء والأجداد، وهي منة من رب العالمين، ثم من جهود المخلصين لهذا الوطن وفي مقدمتهم جلالته المغفور له مولانا محمد الخامس، طيب الله ثراه، وولي عهده ثم وارث سره وعزمه جلالته المغفور له مولانا الحسن الثاني، أكرم الله مثواه، وإلى جانبيهما الشعب المغربي قاطبة، حيث قدموا الغالي والنفيس لمدة تزيد عن نصف قرن من الزمان، كلها نضال ومقاومة لكل أشكال الاستعمار وأساليبه ومناوراته، مقاومة بشتى الوسائل داخل الوطن وخارجه، عبر محطات ومنعطفات حاسمة كتقديم "وثيقة المطالبة بالاستقلال"، وخطاب السلطان "محمد الخامس بطنجة"، و"ثورة الملك والشعب"، حتى توجت تلك الجهود بنيل الاستقلال وعودة السلطان جلالته المغفور له محمد الخامس وأسرته الشريفة من المنفى إلى عرشه ووطنه، حاملا مشعل الحرية والأمن والاستقلال.

ثانيها: أن استقلال المملكة المغربية من الحماية الأجنبية جاء نتيجة أسباب عدة، أولها: حماية هويتهم بالدين الذي حافظ عليه المغاربة منذ القرن الأول من فجر الإسلام إلى يوم الناس هذا، ومنها إيمانهم بأن الله تعالى ناصرهم لقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾².

ثالثها: إن الأمة المغربية لم ترض يوما بالذل والهوان، ولم تسمح بالنيل من كرامة مواطنيها وسيادة بلدها مهما كلف ذلك من الأثمان، ومنها وحدة الكلمة وتوحيد الصف خلف إمارة المؤمنين، والالتفاف حول العرش العلوي المجيد والنصح له في جميع الأحوال.

رابعها: الاقتناع الراسخ بعدالة قضيتهم وإيمانهم بأحقيتهم فيما ناضلوا من أجله.

عباد الله؛ لهذه الأسباب وغيرها من الأسباب المشروعة، نال المغرب استقلاله، واستأنف مسيرته في البناء والتنمية وتحديث مؤسساته، وأخذ مكانته اللائقة به بين الأمم والشعوب.

نفعي الله وإياكم بقرآنه المبين وبحديث سيد الأولين والآخرين،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

² - الروم 46.

الخطبة الثانية

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على عبده ونبيه وصفيه من خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه في سره وجهره.

عباد الله؛ ثالث العبر والدروس المستفادة من ذكرى "عيد الاستقلال المجيد" هو ما لخصه مولانا أمير المؤمنين محمد الخامس، أكرم الله مثواه، في جملة واحدة، متأسيا في الاستشهاد بها بجده المصطفى ﷺ إذ يقول: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر".

نعم، إخوة الإيمان؛ الجهاد الأكبر هو بناء المغرب الحديث، بالاستفادة من كل ما هو صالح ومفيد من النظم الحديثة والتغيرات الدولية في كل المجالات، مع المحافظة على الهوية المغربية وخصوصيتها في تشبثها بثوابتها الدينية والوطنية، ونظامها المبني على إمارة المؤمنين الحامية للملة والدين على أساس البيعة الشرعية.

وما يزال هذا الجهاد يستثمر الجهاد في بناء الدولة الحديثة دولة الحق والقانون المؤسسة على المرجعية الإسلامية في قوانينها ونظمها، وفي استكمال وحدتنا الترابية.

وها هو مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، حفظه الله وأعز أمره، يواصل الجهاد الأكبر واصلا الليل بالنهار، باذلا كل الوسع في تحقيق التنمية الشاملة لوطنه وشعبه؛ في جميع المجالات والميادين؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واضعا الإنسان المغربي على رأس أولوياته، تعليما

وصحة وحمايةً إنسانيةً وتوفير كل ما يمكن توفيره لإسعاده والرقى به بين الشعوب والأمم.

وما الإنجاز الدبلوماسي المعلن عنه يوم الواحد والثلاثين من أكتوبر عنا ببعيد، فقد توج هذه الجهود المباركة، بفضل الله تعالى، ثم بفضل السياسة الرشيدة والتوجيهات الحكيمة لمولانا أمير المؤمنين حفظه الله بما حفظ به الذكر الحكيم، وجزاه عن المغرب والمغاربة خير الجزاء، ومتعته بمزيد الصحة والعافية حتى يحقق كل ما يصبو إليه من رقي وازدهار لفائدة بلده وشعبه.

هذا، وأكثروا من الصلاة والسلام على ملاذ الورى في الموقف العظيم، سيدنا محمد ﷺ، فاللهم صل وسلم وبارك وأنعم على هادي الأمة، وكاشف الغمة، والرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد صلاة وسلاما تامين إلى يوم الدين.

وارض اللهم عن آل بيته الطاهرين، وعن خلفائه الراشدين؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحب أجمعين، خصوصا منهم المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وعنا معهم بجودك وفضلك يا رب العالمين.

وانصر اللهم بنصرك المبين، وتأيدك المتين، من اصطفيته لوراثته جده المصطفى ﷺ، واخترتة لقيادة الأمة بالحكمة والتبصر الرصين، مولانا أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمدا السادس، واحفظه اللهم بحفظ كتابك، واكأله بعينك التي لا تنام، واحرسه في جنبك الذي لا يضام، موفور الصحة في تمام العافية، وأقر عين جلالته بولي عهده المحبوب صاحب السمو الملكي،

الأمير الجليل مولاي الحسن، مشدود الأزر بصنوه السعيد، الأمير الجليل
مولاي رشيد وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة، إنك سميع مجيب.

وارحم اللهم أبطال التحرير والاستقلال، وبناة مجد هذه المملكة
الشريفة بكل تفان وإخلاص، وفي مقدمتهم الملكين الجليلين: مولانا محمدا
الخامس ومولانا الحسن الثاني، اللهم اجزهما عنا خير ما جزيت محسنا عن
إحسانه، وأكرمهما في مقعد صدق عندك، مع المنعم عليهم من النبيئين
والصديقين والشهداء والصالحين.

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، واجعلنا من الشاكرين لنعمائك،
المقرين بعظيم فضلك وجيل آلائك، واجعل بلدنا هذا بلدا آمنا سحاء رخاء،
وسائر بلاد المسلمين. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم سقيا
رحمة لا سقيا عذاب، إنك لذو فضل على الناس، وإنك واسع المغفرة.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم
والأموات.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين.